الملتقى الدولي الأول: إسهامات غير المسلمين في الدراسات العربية

الجهة المنظمة: جامعة غور بنغا، مالده، بنغال الغربية – الهند

تاريخ الملتقى: 21-22-23 نوفمبر 2024

عنوان المداخلة: شعر السموأل "الرؤيا والتشكيل"

د. هناء شبايكي أستاذ محاضر –أ– جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الأسلامية *قسنطينة*
chebaikihana@gmail.com

The title of the intervention The Poetry of Al-Samawāl "Vision and Formation"

Abstract

This research paper aims to shed light on the vision and formation in the poetry of one of the most important poets who excelled in the pre-Islamic era. He was a pre-Islamic Jewish-Arab poet, who set an example of loyalty and was of eloquence and eloquence, and one of the most famous poets of his time, namely “Al-Samawāl”, with the aim of explaining Contributions of non-Muslims to ancient Arabic poetry. The study initially dealt with an introduction to the poet and a reading of his collection, then an definition of the terms vision and formation, and their manifestations in the collection.

Keywords: vision - formation - Al-Samawāl - pre-Islamic - loyalty.

الملخّص:

تروم هذه الورقة البحثية تسليط الضوء على الرؤيا والتشكيل في شعر أحد أهم الشعراء الذين نبغوا في العصر الجاهلي، فهو شاعر جاهلي يهودي عربي، ضُرب به المثل في الوفاء وكان ذا بيان وبلاغة، وأحدَ أكثر الشعراء شهرةً في وقته وهو "السموأل"، وذلك قصد بيان إسهامات غير المسلمين في الشعر العربي القديم، وقد تناولت الدراسة بداية تعريفا بالشاعر وقراءة في ديوانه، ثم ضبطا لمصطلحي الرؤية والتشكيل، وتجلياتهما في الديوان.

الكلمات المفتاحيّة: الرؤيا– التشكيل – السموأل – الجاهلي – الوفاء.

أولا: حول الشاعر وديوانه

1-التعريف بالشاعر:

ورد في التعريف بالشاعر أنه: " السموال ابن غريض بن عادياء الأزدي شاعر جاهلي حكيم من سكان خيبر (في شمالي المدينة)، كان ينتقل بينها وبين حصن له سماه "الأبلق" أشهر شعره لاميته التي مطلعها:

إذا المرء لم يدنس من اللؤم عرضه فكل رداء يرتديه جميل

وهي من أجود الشعر... وله ديوان صغير وهو الذي تنسب إليه قصة الوفاء مع امرئ القيس الشاعر"،[1] كما ذكره ابن سلام الجمحي في طبقات فحول الشعراء في قسم اليهود يقول:" وفي يهود المدينة وأكنافها شعر جيد منهم: السموأل بن عادياء، من أهل تيماء وهو الذي كان امرؤ القيس استودعه سلاحه، فسار إليه الحارث بن ابي شمر الغساني فطلبه ، فأغلق الحصن دونه، فأخذ ابنا له خارجا من القصر وقال: إما أن تؤدي إليّ السلاح وإما أن أقتله، قال: اقتله فلن أؤديها ووفى"[2]، ولذلك يضرب به المثل في الوفاء، قال في ذلك أبو عبد الله محمد بن عرفة الأزدي:" كان السموأل بن عادياء الغساني يهوديا وكان عظيم الخطر في قومه وضربت به العرب المثل فقالوا: أوفى من السموأل، قال دعبل بن علي الخزاعي:

وما مثل السموأل في نزار ألا هيهات قد طلع القرينا"[3]

[1] خير الدين الزركلي، الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ج3، ط15، 2002، ص140.
[2] محمد بن سلام الجمحي، طبقات فحول الشعراء، قرأه وشرحه محمود محمد شاكر، دار المدني، جدة، السعودية، دط، دت، ص 278.
[3] السموأل، ديوان السموأل رواية أبي عبد الله نفطويه، تح الأب لويس شيخو اليسوعي، المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين، بيروت، لبنان، ط1، 1909، ص 6.

وفي بحث مطول عن نسب السموأل أشار الباحثون:" أن الإخباريين منهم من جعله "السَّموأَل"، ومنهم من دعاه "صموئيل"، ومنهم من سماهّ "غريض" أو "فعوعل"، كما

اختلفوا فى اسم والده، فقالوا "عادياء"، و"عاديا "، وبالتالى "اختلفوا فى مدِّ (عاديا)ٌ وقصره، والمد أكثر)، وزعموا أنه "حيانّ "، و"حياّ "، و"غريض"، وقيل "ّحيا" جدهّ وقيل بل "عاديا".[4]وقد كان السموأل يعدّ أشهر الشعراء اليهود إذ قيل في ذلك أنه:" لم يعرف من هو أعظم شهرة وأبعد صيتا من السموأل بن عاديا الذي يشعر اسمه بأنه أصله عبري رغم ما وجد عند بعض الأدباء الأقدمين من الميل إلى إثبات أن هناك صلة بينه وبين بعض الأسماء العربية وقد وجدوا لهذا الاسم في العربية معاني مختلفة فهو اسم لطائر يكنى أبا براء وهو أيضا الظل وذباب الخل السريع".[5]

أما عن ديانته:" فقد عرض ابن سلام الجمحى له فى طبقة شعراء يهود المدينة، وأغلب روايات الإخباريين تنص على أنه يهودى الديانة، لكنهم اختلفواِ فى أصله أهو عربي متهود، أم يهودي من أصل عبراني؟ وقد زعم الأصفهانى أنه من نسل الكاهن بن هارون بن عمران ويقصد به هارون أخ موسى كليم الله وجعل نسبه فى يهود يثرب وبذلك يكون –على حد زعمه– يهوديًّا عبرانيا، بينما نسبه آخرون إلى يهود خيبر"[6] فلا شك في أن السموأل من اليهود.

[4] وليد أحمد سمير السيد، لامية السموأل الغساني-دراسة سياقية في ضوء المنهج التاريخي، مجلة كلية الآداب، جامعة بنها، مصر، ع 40، أفريل، 2015، ص 20.

[5] إسرائيل ولفنسون : تاريخ اليهود في بلاد العرب (في الجاهلية وصدر الإسلام)، مطبعة الاعتماد، مصر، دط، دت، ص 26.

[6] وليد أحمد سمير السيد، المرجع السابق، ص 22.

2- ديوان السموأل:

ديوان السموأل جمعه أبو عبد الله نفطويه واسمه إبراهيم بن محمد كان أحد مشاهير الرواة أخذ عن ثعلب والمبرد كام مولده سنة 244 ووفاته سنة 323، وقد ذكره صاحب الفهرست (ص 81-82) وأورد أسماء تآليفه وكذلك السيوطي في بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة (ص 187) ولم يذكر كلاهما روايته لشعر السموأل.[7] وقد جمع ديوان السموأل أيضا (عيسى سابا) يقول في مقدمة تحقيقه:" وكنت قد عقدت النية على جمع ديوان له -يقصد السموأل- مما أقع عليه من شعره في أثناء مطالعاتي الخاصة فلم أوفق إلا إلى بعض القصائد والأبيات المتفرقة وقد تناثرت في كتب الأغاني والعقد وآثار البلاد ومعجم البلدان، وغيرها من المجاميع الأدبية وقد توافر أصحابها على كتابة ما اتصل بهم من الأخبار رواية ونقلا، ومازلت أواصل الجد وراء ما أخذت نفسي بسبيله حتى ظفرت أخيرا بمجلة المشرق الغراء وفيها قصائد وقعت للأب لويس شيخو في أثناء بحثه وتقميشه عن الآثار الأدبية، فأمعنت فيها البصر وأضفتها إلى ما تجمع لديّ من شعر السموأل، فجاء ديوانا فيه من القصائد ما ينبئ عن شرف صاحبها ونبل الأخلاق، وتعهدتها شرحا وضبطا، لتسهل مطالعتها على الراغبين في دراسة الأدب".[8] فقد انطلق عيسى سابا في تحقيقه مما جمعه الأب لويس شيخو، وسنعتمد في هذه الدراسة تحقيقه -عيسى سابا- الذي ورد في 60 صفحة وقد قسمه إلى خمسة أقسام هي: الفخر والحماسة، الموعظة، أغراض مختلفة، تخميس قصيدته في الفخر والحماسة لصفي الدين الحلي، وأخيرا قصيدة منحولة نسبت له.

[7] السموأل، الديوان، ص 5-6.
[8] السموأل، شعر السموأل، تح عيسى سابا، دار صادر، بيروت، لبنان، دط، 1951، ص 5-6.

ثانيا: الرؤية والتشكيل

1-الرؤية الفكرية للسموأل وأبعادها: جمعت شخصية السموأل معالم الشاعرية والفروسية والوفاء، وتجلى ذلك فى ألفاظ ديوانه ومعانيها وصورها وفيكا يلي سنعرض إلى بعض النماذج:

وفاء السموأل:

ضرب المثل بهذا الشاعر في الوفاء "وقد كان العرب ينزلون بالسموأل ضيوفا فيمتارون في حصنه وكان يقام سوق وإليه التجأ امرؤ القيس –وقد ذكرنا القصة سابقا– لقد أبى السموأل أن يخفر بعهده ويسلم الأمانة لغير صاحبها، وآثر قتل ولده، على أن يخون العهد ويسيء إلى الوفاء والصدق".[9]

- قال في ذلك السموأل:[10]

وفيت بأدرع الكنـــــدي إني إذا ما ذم أقوام وفيـــت
بنى لي عاديا حصنا حصينا وماء كلما شئت استقيت

فمن يطلع على شعر السموأل يحس شرفا وإباء.

كرم السموأل:

اتسم السموأل بالطيبة والسلوك المتسامح والتصرفات العطوفة والاهتمام بالآخرين فبدا كريما عطوفا وترجم هذه المشاعر في أبيات قصائده.

- قال السموأل:[11]

بالأبلـــــق الفرد بيتي به وبيت المصير سوى الأبلق
ببلقعة أثبتـــــــت خفرة ذراعين في أربع خيســـق

[9] السموأل، الديوان، ص 7.
[10] المصدر نفسه، ص 7.
[11] السموأل، الديوان، ص 16.

فلا أدفع الضيف عن رزقه لدي إذا قيـــــل لم يرزق

فرغم صغر بيته إلا أنه لا يرد ضيفا إذا نزل به.

وقال أيضا:[12]

رأيت اليتامى لا يسد فقورهم قرانا لهم في كل قعب مشعب
فقلت لعبدينا: أريحا عليـهم سأجعل بيتي مثل آخر معزب

لقد أثرت صورة هؤلاء اليتامى في السموأل، فأحس بجوعهم وفاقتهم، الشيء الذي جعله يأمر خادميه أن يقوما برد الإبل من المرعى لينحرها لهم.

شيم العربي الأصيل:

تميزت شخصية السموأل بعدة شيم لا تتوافر إلا في العربي الأصيل نذكر منها:

- العفو عند المقدرة: العفو من شيم العرب الأصيلة في العصر الجاهلي يقول النبي الكريم "إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق".

- قال في ذلك السموأل:[13]

وذنب قد عفوت لغير باع ولا واع وعنه قد عفوت

- الأمانة: تمسك الجاهليون بالعهد والأمانة والصدق على الرغم مما هم فيه من شرك وعناد وإصرار وانحراف على دعوة الأنبياء، "وقد تناول الدكتور محمد بن إبراهيم الشيباني *أمانة العرب في الجاهلية والإسلام ، أوضح حوادث عدة ما قبل الإسلام تعكس التزام أهل الجاهلية بالمواثيق والعهود وامتثالهم لما عاهدوا عليه جاءت

[12] السموأل، الديوان، ص 22.
[13] السموأل، الديوان، ص 18.

التفاصيل في افتتاحية كتبها د الشيباني، ونشرتها مجلة تراثنا الورقية في عددها (89) الصادر في (رمضان 1445 هجري – 2024م)".[14]

- فخر السموأل بذاته وقبيلته:

قال السموأل:[15]

إنا لنـــــــــا فخمة ململة تقري العدو السمام واللهبا

رجراجة عضل الفضاء بها خيلا ورجلا ومنصبا عجبا

أكنافها كل فـــارس بطل أغلـب كالليث عاديا حربا

يفتخر السموأل في هذه الأبيات بقوة قبيلته وعظمة الكتيبة التي تهلك العدو، فهي كثيرة الحركة حتى ضاق بها الفضاء، "وقد سيطر غرض الفخر القبلي على موضوعات شعر يهود الجاهلية بوجه عام، لا السَّموأَل وحده؛ ربما لأنهم وجدوا فيه ما يستعيضون به عن شعورهم بالضعف وقلة الحيلة بسبب عددهم المحدود مقارنة بمن حولهم من القبائل العربية المتناحرة".[16]

- الحياة والموت: تعرض السموأل في ديوانه في عدد من الأبيات إلى فكرة الحياة والموت التي أرقت الإنسان الجاهلي.

- قال السموأل: [17]

نطفة ما منيت يوم منيـــت أمرت أمرهـا و فيها بريت

ميت دهر قد كنت ما حييت و حياتي رهن بأن سأموت

[14] https://www.torathona.org، تاريخ الدخول: 10نوفمبر 2024، الساعة: 05:00.
[15] السموأل، الديوان، ص 20.
[16] وليد أحمد سمير السيد، المرجع السابق، ص 51.
[17] السموأل، الديوان، ص 25.

ومسلما بحقيقة الموت قال:[18]

إسلم سلمت ولا سليـــــم البلى فني الرجال ذوو القوى ففنيت
كيف السلامة إن أردت سلامة والموت يطلبني ولسـت أفوت

فقوله: إسلم: دعاء، ثم رجع فقال: لا سليم على البلى، أي لا يسلم عليه حتى يبليه، والمراد في هذه الأبيات كلها أنه سيموت ولو حاول الفرار إلى أي ملجأ فلن يسلم من الموت.

ويؤكد ذلك في قوله:[19]

لا تبعدنّ فكـــــل حي هالك لابد من تلـــف فبن بفلاح
إن امرءا أمن الحوادث جاهلا ورجا الخلود كضارب بقداح

2- التشكيل الجمالي في ديوان السموأل:

سنعرض في هذه الجزئية إلى إلى بعض الظواهر من التشكيل الفني في شعر السموأل، ونقول بداية أنه لا يختلف كثيرا عن شعر الشعراء الجاهليين من ناحية اختيار الألفاظ الموحية ببيئة الشاعر وكذا تنوع البحور الشعرية، ومن بين الظواهر الجمالية الفنية نذكر:

1-أبدع الشاعر في غرض الوصف فلم تخل منه قصيدة أو مقطوعة شعرية.

2-غياب المقدمات في قصائد الشاعر ومقطوعاته.

3-غلب على النصوص الشعرية الأسلوب الخبري المناسب للوصف والتقرير مع توظيف الأسلوب الإنشائي في بعض الأبيات الشعرية نذكر منها لجوء الشاعر إلى

[18] السموأل، الديوان، ص 29.
[19] السموأل، الديوان، ص 31.

أسلوب الأمر كما في قوله:[20]

ارفع ضعيفك لا يحر بك ضعفه يوما فتدركه العواقب قد نما

وكذلك توظيفه للنداء في قوله:[21]

ألا يا بيت بالعليــاء بيت ولولا حب أهلك ما أتيت
ألا يا بيت أهلك أوعدوني كأني كل ذنبــهم جنيت

وكذا توظيفه للاستفهام في قوله:[22]

ألي الفضل أم علي إذا حو سبت إني على الحساب مقيت

4-يلاحظ على الشاعر كثرة استعمال الضمير الدال على الجمع (نا)، ويفسر ذلك بذوبان ذات الشاعر في حب واعتناق قبيلته فبدا الضمير الجمعي أبلغ في شعره، يقول مفتخرا:[23]

تعيرنا أنا قليـــــــل عديدنا فقلت لها إن الكرام قليــل
وما قل من كانت بقاياه مثلنا شباب تسامى للعلى وكهول
وما ضرنا أنا قليل وجــارنا عزيز وجار الأاكثرين ذليـل
لنا جبل يحتله من نـــــجيره منيع يرد الطريف وهو كليل
وإنا لقوم لا نرى القتل سبة إذا ما رأته عامر وسلـــول

[20] السموأل، الديوان، ص 32.
[21] السموأل، الديوان، ص 37.
[22] السموأل، الديوان، ص 26.
[23] السموأل، الديوان، ص 39.

خاتمة:

يمكن أن نسجل هذه النتائج في ختام هذه الدراسة:

- شعر السموأل لا يختلف كثيرا عن شعراء عصره، وهو جيد من شعر الشعراء اليهود الذين أسهموا في بناء صرح الشعر العربي القديم
- لم ينظم السموأل في جميع الأغراض ولعل هذا يعود إلى عدم وصل كل شعره إلينا.
- عدم لجوء الشاعر إلى المقدمات في معظم قصائده.
- تنوعت بحور الشعر التي نظم عليها السموأل شعره.
- غلب على ديوان الشاعر الأسلوب الخبري.

المصادر والمراجع:

أولا: المصدر

- ✓ السموأل، شعر السموأل، تح عيسى سابا، دار صادر، بيروت، لبنان، دط، 1951.
- ✓ السموأل، ديوان السموأل رواية أبي عبد الله نفطويه، تح الأب لويس شيخو اليسوعي، المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين، بيروت، لبنان، ط1، 1909.

ثانيا: المراجع

❖الكتب:

- ✓ إسرائيل ولفنسون : تاريخ اليهود في بلاد العرب (في الجاهلية وصدر الإسلام)، مطبعة الاعتماد، مصر، دط، دت.
- ✓ خير الدين الزركلي، الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ج3، ط15، 2002.
- ✓ محمد بن سلام الجمحي، طبقات فحول الشعراء، قرأه وشرحه محمود محمد شاكر، دار المدني، جدة، السعودية، دط، دت.

❖ المجلات:

- ✓ وليد أحمد سمير السيد، لامية السموأل الغساني-دراسة سياقية في ضوء المنهج التاريخي، مجلة كلية الآداب، جامعة بنها، مصر، ع 40، أفريل، 2015.

❖ المواقع الإلكترونية:

https://www.torathona.org